Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 1, Issue 4, 2025, Pages: 693-701
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Impact of Grammatical Justification Differences Resulting from Variations in Qur'anic Readings on Understanding Meanings A Study of Selected Qur'anic Letters

Melad Makzom Khaleefa Alagel *
Intermediate Institute for Islamic Studies, General Authority for Endowments and Islamic Affair, Tripoli, Libya
Email: alajelmelad96@gmail.com

اختلاف التوجيه النحوي باختلاف القراءات وأثره في فهم المعاني: دراسة لبعض الأحرف القرآنية

ميلاد مخزوم العجيل*
المعهد المتوسط للدراسات الإسلامية، الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، طرابلس، ليبيا

Received: 12-09-2025	**Accepted:** 12-11-2025	**Published:** 10-12-2025
Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract
In this study, the researcher examines the definition of Qur'anic readings (Qirāʾāt) and their classification in terms of transmission chains (isnād), as well as their acceptance and non-acceptance. The study then proceeds to discuss tawjīh (grammatical and linguistic justification), by defining it and presenting its most prominent scholars and major works in this field. This is followed by presenting selected examples from the Holy Qur'an that illustrate the diversity of grammatical interpretation resulting from differences in Qur'anic readings, and the impact of such differences on interpretive guidance and on understanding the meanings of Qur'anic expressions. The study concludes with a final section outlining the most important findings and recommendations reached by the researcher.

Keywords: Qur'anic Readings (Qirāʾāt), Grammatical Justification (Tawjīh), Variations of Readings, Qur'anic Meaning, Grammatical Analysis, Linguistic Interpretation, Qur'anic Letters.

الملخص
تناول الباحث في هذا البحث تعريف القراءات القرآنية وتقسيمها من حيث السند، ومن حيث القبول وعدمه، ثم انتقل الباحث إلى الحديث عن التوجيه وذلك بتعريفه وذكر أبرز علمائه وأهم المؤلفات فيه وصولا إلى ذكر بعض النماذج من القرآن الكريم التي يتجلى فيها الاختلاف التوجيه النحوي لاختلاف القراءات القرآنية وأثر هذا الاختلاف في التوجيه في فهم معاني ألفاظ القرآن الكريم، ثم ذكر في آخر البحث خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه.

الكلمات المفتاحية : القراءات القرآنية، التوجيه النحوي، اختلاف القراءات، المعنى القرآني، الإعراب القرآني، التفسير اللغوي، الأحرف القرآنية.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

أما بعد... فإن من أجل ما يشتغل به الباحثون العناية بالقرآن الكريم، تعلما وتعليما وتدبرا وفهما، مدارسة وتأليفا.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل بقراءات متعددة تيسيرا لهذه الأمة وتعجيزا لأعدائها، ومَردّ هذا الاختلاف للقراءات إما اختلاف لهجات صوتية، أو تغيّرات صرفية, أو أساليب بلاغية أو توجيهات نحوية.

ولا شك أن التوجيهات النحوية تكشف اللثام عن كثير من القراءات القرآنية وذلك باختلاف الوجوه الإعرابية.

لذلك قمت بكتابة بحث متواضع حول هذا الموضوع وعنونت له بعنوان:

(اختلاف التوجيه النحوي باختلاف القراءات وأثره في فهم المعاني)

دراسة لبعض الأحرف القرآنية

وتكمن أهمية البحث في بيان أن تعدد القراءات القرآنية مَردّه في كثير من الأحوال إلى اختلاف الوجوه الإعرابية في اللغة العربية، ففي هذا ربط بين علمي القراءات والنحو، وفيه أيضا الرد على كثير من الشبهات التي تثار حول القراءات القرآنية.

المنهج المتبع في البحث: هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

واقتضى البحث أن يقسم إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة.

المطلب الأول: القراءات القرآنية وأقسامها.

المطلب الثاني: علم توجيه القراءات تعريفه وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية لاختلاف التوجيهات النحوية باختلاف القراءات القرآنية.

المطلب الأول
القراءات القرآنية وأقسامها
تعريف القراءات لغة واصطلاحا:

أولا: القراءات لغة:

القراءات: جمع قراءة [1] وهي في اللغة، مصدر سماعي لفعل (قرأ) [2]، ومـــادة [ق -ر – أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع [3].

يقال: قرأ فلان قراءة وقرآنا بمعنى: تلا، فهو قارئ، وجمع قرّاء قرّاؤون. [4]

ثانيا: القراءات اصطلاحا:

أورد العلماء تعاريف كثيرة لعلم القراءات، نذكر بعضا منها:

- تعريف الإمام ابن الجزري: – رحمه الله تعالى – عرف القراءات بأنها: " علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا للناقلة " [5]
- تعريف الإمام بدر الدين الزركشي – رحمه الله تعالى – قال: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[6]
- تعريف الإمام الزرقاني: - رحمه الله تعالى – عرف القراءات بقوله: " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الرواية والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها "[7]
- تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي– رحمه الله تعالى– عرفها بقوله:" علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[8]

([1]) ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، (78/5).

([2]) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1، 1995 م، (336/1).

([3]) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (78/5).

([4]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية، (364/1).

([5]) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبي الخير محمد بن يوسف بن الجزري، دار الكتب العلمية، ط:1، 1999م (9).

([6]) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، (318/1)

([7]) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، (336/1)

([8]) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: لا، (7).

ويعد تعريف الإمام ابن الجزري – رحمه الله تعالى– من أشمل التعاريف لعلم القراءات، كما يعد أساسا لتعريفات بعض من جاء بعده من العلماء، ونلاحظ أنه اهتم بكيفية الأداء والاختلاف وعزى القراءة إلى النقلة، لكنه أغفل علم النحو واللغة والتفسير وغيرها من العلوم.

أقســـام القـــراءات:

تنقسم القراءات القرآنية إلى عدة أقسام:

❖ **أقسام القراءة باعتبار السند:**

تنقسم القراءات باعتبار السند إلى قراءات متواترة وقراءات آحادية.

أولاً: القراءات المتواترة:

التواتر في اللغة يعني التتابع [9].

أما في اصطلاح القراء، فقد عرفه ابن الجزري – رحمه الله - بقوله: " هو ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، يفيد العلم من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح " [10].

وقد عرّف – رحمه الله – القراءات المتواترة بقوله: " هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل إنكارها " [11] وقد أشار إليها - رحمه الله – في منظومته " طيبة النشر في القراءات العشر "بقوله:

فكل ما وافق وجه نحو *** وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصحّ إسناداً هو القرآن *** فهذه الثلاثة الأركان [12]

ثانياً: القراءات الآحادية: فهي على قسمين:

1. قراءة مشهورة:

والشهرة لغة: تعني الظهور ووضوح الأمر [13].

- أما في اصطلاح القراء " فهي ما صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية والرسم، واشتهرت عن القراء فلم يعدها من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ بها " [14].

ويمثل لها ابن الجزري – رحمه الله تعالى – بما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة، كمراتب القراء في المد.... وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها[15].

وتسمّى قراءة الآحاد: وهي ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية ولم تشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ بها [16].

❖ **أما تقسيمها من حيث القبول وعدمه فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

- **القسم الأول: قراءة مقبولة يقرأ بها:**

وذلك ما اجتمع فيها ثلاث خلال وهي: أن تنقل عن الثقات عن النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً، وتكون موافقةً لخط المصحف، ومثالها (مـالـك)، و(ملك)، و(يَخدعون)، و(يُخـادعون) ونحو ذلك من القراءات المتواترة [17]، فهذه وأمثالها قراءات صحيحة لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووجب على الناس قبولها، وإذا جمعت القراءة تلك الضوابط، واحتوت أوصافها، عدّت تلك القراءة صحيحة ومقبولة، على أنها قرآن يتعبد بتلاوته، ويقرأ به، ويقطع على مغيّبه بصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع، ويكفر من يجحده [18].

([9]) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (276/5).

([10]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، (18).

([11]) ينظر: النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، ت: على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، ط: لا، (911).

([12]) متن طيبة النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير الجزري، ت: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط:1، 1994م (32/1).

([13]) ينظر: مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: محمود خاطر، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995م، (147).

([14])الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م (264/1).

([15]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، (19).

([16]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (264/1).

([17]) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (14/1).

([18]) المصدر نفسه.

- **القسم الثاني: قراءة مقبولة لا يقرأ بها:**

وهي ما صح نقلها عن الآحاد، وصح وجهها في العربية، وخالف لفظها خط المصحف، ومثالها قراءة ابن عباس – رضي الله عنه - " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غضباً وأما الغلام فكان كافراً، ونحو ذلك مما ثبتت بروايات الثقات "[19].

فهذه وإن قبلت لا يقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف العثماني.

- **القسم الثالث: قراءة غير مقبولة ولا يقرأ بها:**

وهي ما نقلها غير ثقة أو نقلها ثقة ولا وجه لها في العربية، فهذه لا تقبل وإن وافقت خط المصحف [20].

وقد عقّب ابن الجزري – رحمه الله – على ذلك بأنه بقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر [21].

المطلب الثاني

علم توجيه القراءات تعريفه وأهم المؤلفات فيه

- أولا: تعريفه:

تعريف التوجيه في اللغة:

التوجيه مصدر وَجَّهَ، يُوجِّهُ.

وفي القرآن الكريم: (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)[22] وأصله من الوجْه، وهو مستقبل كل شيء، والجهة: النحو، يقال: أخذت جهة كذا، أي نحوه.[23]

قال ابن فارس: " الواو والجيم، والهاء: أصل واحد، يدل على مقابلة شيء لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، قال الله عز وجل (وَلِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)[24] ووجهتُ الشيء: جعلته على جهة، أو أرسلته في جهة واحدة ".[25]

تعريف التوجيه في الاصطلاح:

هو إيراد الكلام محتملا لوجهين اثنين، أو هو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم.[26]

ويعرف بأنه: علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي، تحقيقا للشرط المعروف –موافقة اللغة العربية ولو بوجه– كما يهدف علم التوجيه إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات.[27]

وهو كذلك: علم يبحث في القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية.[28]

ومن خلال النظر فيما سبق من التعريفات يتبين لنا أهمية علم توجيه القراءات، ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها، والانتصار لها، وفيه الكشف عن معاني الآيات، لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة وتخريجها من اللغة أو غيرها.

والتعريف الذي أراه راجحاً هو تعريف الدكتور محمد القضاة – وهو التعريف الثاني من التعريفات السابقة -؛ لأنه جامع مانع، وهو أكثر دلالة من سابقه، فهو يشمل الاحتجاج للقراءة الصحيحة وغيرها، ويبين المراد من علم توجيه القراءات عند العلماء.

- أهم المؤلفات في توجيه القراءات:

إن الناظر إلى المؤلفات في التوجيه يلاحظ أن هناك مؤلفات تناولت التوجيه جزءا من هذا المؤلف، وهي كتب التفسير، حيث إنها تناولت التوجيه بصورة عامة؛ كتفسير الطبري، وتفسير أبي حيان، وتفسير ابن عاشور.

وهناك مؤلفات تناولت التوجيه بشكل خاص مستقل، سأذكر بعضاً منها على سبيل الإجمال:

1. كتاب في وجوه القراءات، لأبي عبد الله هارون بن موسى الأعور النحوي.

([19]) المصدر نفسه.

([20]) ينظر: النشر، لابن الجزري، (14/1).

(21) المصدر السابق، (17/1).

22() سورة النحل، الآية (76).

(23) ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الهلال، (66/4).

24() سورة البقرة، الآية: (147).

(25) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (6/88-89).

(26) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، ط:1405هـ (96).

(27) ينظر: مقدمات في علم القراءات، لمحمد القضاة، الناشر: دار عمار، عمان، الأردن، ط:1، 2001م(201).

(28) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2002م (336).

2. كتاب (الجامع) للإمام القارئ يعقوب بن إسحاق الحضرمي، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به.
3. كتاب (احتجاج القراءة) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد.
4. كتاب (احتجاج القراءة) لأبي بكر بن السري المعروف بابن السراج.
5. كتاب (الاحتجاج للقراء) لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه.
6. كتاب (الحجة للقراءات السبعة) للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه.
7. كتاب (الحجة للقراء السبعة) للإمام أبي علي الفارسي.
8. كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني.
9. كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي بكر محمد مكي بن أبي طالب القيسي.
10. كتاب (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لابن أبي مريم.
11. كتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا.
12. كتـــــاب (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) للشـــيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي.

فهذا تعريف ببعض الكتب التي ألفت في هذا العلم، وساهمت في خدمة كتاب الله عز وجل.

المطلب الثالث
نماذج تطبيقية لاختلاف التوجيهات النحوية باختلاف القراءات القرآنية

النموذج الأول:

قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [29]

اختلف القراء في قراءة حرف (إِنَّ الدِّينَ) فقرأ الكسائي وحده بفتح همزة (إِنَّ) وقرأ الباقون بكسرها[30].

ووجه قراءة الكسائي: أنه جعل الكلام متصلا به قبله فأبدل (أَنَّ) بما قبلها على اعتبارات عدّة :

- أن يكون بدلاً من (أن) في قوله تعالى (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فتكون (أَنَّ) في موضع نصب فالتقدير : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، فهو بدل الشيء؛ لأن التوحيد والعدل هو الإسلام وهو التوحيد والعدل.
- أن يكون بدلا من (أنه) على بدل الاشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملا على الأول .
- أن تكون (أَنَّ) بدلا من (بِالْقِسْطِ) في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء، لأن (بِالْقِسْطِ) العدل والعدل هو الإسلام والإسلام هو العدل[31].

ووجه من قرأ بكسر (إنّ): أنه على الابتداء والاستئناف؛ لأن الكلام قد تم عند قوله (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ثم استأنف وابتدأ بخبر آخر فكسر (إنّ) لذلك، وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء[32].

ويُلحظ من خلال هذا التوجيه أن اختلاف القراء في فتح همزة (إنّ) أو كسرها ليس اختلافًا شكليًّا في الحروف، بل هو اختلاف ذو أثر بالغ في البناء الدلالي للنص القرآني.

فقراءة الفتح من حيث اتصالها بما قبلها تؤكد وحدة السياق وربط المعنى اللاحق بما سبقه، فيتحقق بذلك اتساق النص وترابطه، إذ يكون الإسلام هو ثمرة الشهادة بالتوحيد والعدل، على وجه يبرز التلازم بين العقيدة والشريعة.

بينما قراءة الكسر جاءت على وجه الاستئناف، ففصلت الجملة لتكون تقريرًا مستقلًا، يحمل في ذاته معنى القطع والتوكيد، ويُظهر عظمة الإسلام بوصفه الدين الحق عند الله، بعيدًا عن حاجة الربط أو التعليل.

وهذا التنوع في القراءات يُظهر سعة البيان القرآني وثراءه، حيث يجتمع في النص الواحد بعدان متكاملان: بعد الترابط السياقي، وبعد الاستقلال الدلالي، وهو ما يؤكد أن القراءات ليست مجرد تنوع في الأداء الصوتي، بل هي تجلّيات متعددة لمعانٍ متآخية تحت مظلة الإعجاز القرآني.

---

[29] سورة آل عمران، الآية (19)

[30] ينظر: النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجزري، ت:علي محمد الضباع، الناشر: الكتب العلمية، (272/2)

[31] ينظر : الكشـف عن وجوه القراءات السـبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيســي، ت: جمال الدين محمد شـرف، الناشر : دار الصحابة، طنطا، مصر، ط:1، 2009م،(1/93-94)

[32] ينظر: الكشف، لمكي القيسي، (1/93-94)

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: (فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا) [33]

قرأ الكوفيون بالتشديد (وَكَفَّلَها) والباقون بالتخفيف[34] وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالقصر من غير همزة في لفظ (زَكَرِيَّا) في جميع القرآن، وقرأ الباقون بالمد والهمز إلا أن أبا بكر – شعبة - نصبه هنا، ورفعه الباقون ممن خفف.[35]

ووجه من قرأ بالتشديد في (وَكَفَّلَها) أنه عدّى بالتشديد الفعل إلى مفعولين، أحدهما: الهاء والألف المتصلتين بالفعل، والثاني: (زَكَرِيَّا)- بالتشديد- وبه ينتصب (زَكَرِيَّاءَ)[36]، وعلى هذه القراءة يكون إضافة فعل (وَكَفَّلَها) إلى الله – عز وجل – عطفاً على (فَتَقَبَّلَها) و (وَأَنْبَتَها) فيخبر سبحانه بنفسه على ما فعل بها، بأنه كفّلها زكرياء، أي : أنه ألزمه كفالتها، وقدّر ذلك عليه، ويسره له[37].

ووجه من قرأ بالتخفيف في (وَكَفَلَهَا) أنه جعل الفعل لـ(زَكَرِيَّاءُ) فرفعه بالإخبار عنه، أنه هو الذي تولى كفالة مريم والقيام بها، وجعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولا له، ودليله على ذلك قوله: (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) [38]، فأخبر عنهم أنهم تنازعوا في كفالة مريم وتشاجروا في الدين حتى رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، واستدلوا بها على كفالة مريم، فخرج قلم زكرياء بإذن الله وقدرته، فكفلها زكرياء، فالفعل مسند إليه، فيجب تخفيف (وَكَفَلَهَا) لذلك[39].

وبالجمع بين القراءتين تكون الكفالة من زكرياء – عليه السلام – بتقدير الله عليه وتيسير كفالتها له، فالقراءتان متداخلتان و(زَكَرِيَّا) يمد ويقصر ولا يجرّ للتعريف والعجمة[40].

مثل اختلاف القراء في قوله تعالى: (وَكَفَلَهَا) أنموذجًا بارزًا لثراء القراءات القرآنية من حيث البنية النحوية والدلالة التفسيرية.

فقراءة التشديد – كما هي عند الكوفيين – تفيد تعدية الفعل إلى مفعولين، فيكون الإسناد إلى الله تعالى، والمعنى: أن الله عز وجل ألزم زكرياء كفالتها، وقدَّرها له، ويسَّرها عليه، وهذه الدلالة تُظهر جانب العناية الإلهية المباشرة بمريم عليها السلام، وإحاطتها بالرعاية الربانية منذ نشأتها.

أما قراءة التخفيف – كما عند غيرهم – فتنسب الفعل إلى زكرياء عليه السلام، بوصفه هو الذي باشر القيام بمريم ورعايتها، وهذا المعنى يتسق مع ما ورد في السياق من تنازع الأحبار حول كفالتها، حتى خرجت القرعة لزكرياء بإذن الله، فكان هو الكافل لها من حيث المباشرة والواقع.

والجمع بين القراءتين يفتح أفقًا دلاليًا واسعًا، إذ يبيّن أن الكفالة في حقيقتها جرت بتقدير الله تعالى وتدبيره (قراءة التشديد)، وأن زكرياء عليه السلام تولى القيام بها فعلاً ومباشرة (قراءة التخفيف)، وبهذا يظهر تكامل القراءتين في إبراز التلازم بين القدر الإلهي والأخذ بالأسباب البشرية، وهو من المعاني المركزية التي يقررها القرآن في مواضع متعددة.

كما أن الاختلاف في قراءة اسم زَكَرِيَّا بين المد والقصر، مع اتفاقهم على منعه من الصرف للعلمية والعجمة، يُظهر مرونة الأداء القرآني دون إخلال بالمعنى، ويؤكد دقة القراء في المحافظة على الألفاظ الأعجمية المنقولة، مع تعدد وجوه الأداء الثابتة بالتلقي.

وعليه فإن هذا الموضع يجمع بين دقة البنية اللغوية وغزارة الدلالة التفسيرية، ويكشف عن عمق القراءات القرآنية في إبراز وجوه العناية الإلهية والسببية البشرية في آن واحد، بما يرسّخ مبدأ التكامل بين النص القرآني والواقع التاريخي، ويُظهر ثراء القراءات في بناء المعنى وتوسيع آفاق التدبر.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ) [41]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها لفظاً (يَغْشَاكُم) (النّعاسُ) بالرفع، وقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها (يُغشِيكم) (النّعاسَ) بالنصب، وكذلك قرأ الباقون إلا أنهم فتحوا الغين وشددّوا الشين(يُغَشِّيكُمُ) (النُّعاسَ)[42].

---

(33) سورة آل عمران، الآية (37).
(34) ينظر : النشر، لابن الجزري، (272/2) .
(35) المصدر السابق.
(36) ينظر : الحجة في القراءات السبعة، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت : جمال شرف، الناشر : دار الصحابة، طنطا، مصر، ط: 1، 2010 م، (63).
(37) ينظر : الكشف، لمكي القيسي، (296/1) .
(38) الحجة، لابن خالويه، (63).
(39) ينظر: الكشف، لمكي القيسي، (296) .
(40) ينظر : الحجة، لابن خالويه (63) .
(41) سورة الأنفال، الآية (11).
(42) النشر، لابن الجزري، (310/2).

وجه قراءة من قرأ بفتح الياء والشين في (يَغْشَاكُم) ورفع(النعاسُ) أن الفعل مسند إلى (النعاسُ) فرفع به، ودليله قوله تعالى (أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ) [43] فأضاف الفعل إلى (النُّعاسَ) أو إلى (الأمنة) والأمنة هي النعاس فأخبر أن النعاس هو الذي يغشي القوم، والفعل من غَشِيَ يَغْشَى على فَعِلَ يَفْعلُ وكرضي يرضى، بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل، والكاف والميم في موضع نصب[44].

ووجه من ضم الياء وخفف أو شدد ونصب (النُّعاسَ) أنه جعل الفعل مضافا لله عز وجل لتقدم ذكره سبحانه في قوله (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[45] وعداه إلى فعلين فنصب (النُّعاسَ) بتعدي الفعل إليه وقوي ذلك أن بعده (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم) فكما أن (ينزل) مسندا إلى الله تعالى فكذلك (يُغشى) والفعل مأخوذ من أغشى يُغشي كـأهدى يهدي ومن شدّد أخذه من غشّى يُغشي[46] والتخفيف والتشديد في يغشى لغتان بمعنى، فمن التخفيف قوله تعالى: (فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) [47] ومن التشديد (فَغَشَّاها مَا غَشَّى) [48][49].

إن من أبعاد التعدد في القراءات القرآنية في هذه الآية أنه يوازن بين تصوير النعاس أثرًا مباشرًا في القلوب، وبين إبرازه إنزالًا إلهيًا مقصودًا.

فقراءة ابن كثير وأبي عمرو بفتح الياء والشين (يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ) تجعل الفعل مسندًا إلى "النّعاس"، فيكون هو الفاعل المرفوع، والمعنى أن النعاس نفسه، وهو صورة من صور الأمنة، قد غشي القوم في ساحة القتال، وهذه القراءة تُظهر الأثر النفسي المباشر الذي نزل بالصحابة يوم بدر، فجعل النعاس علامة على الطمأنينة، ودليلاً على سكون قلوبهم في وقت الشدة.

أما قراءة المدنيين ومن وافقهم (يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ) بإسناد الفعل إلى الله تعالى، فإنها تنسب الفعل مباشرة إلى الفاعل الحقيقي، وهو الله سبحانه، الذي أنزل الأمنة على عباده، فصبّ عليهم النعاس صبًّا، وهذه الدلالة تتسق مع ما سبق في السياق من إسناد النصر والحكمة إليه جل شأنه، فجاءت الكفالة الإلهية بإنزال النعاس توكيدًا للرعاية الربانية وحفظه لعباده.

وعليه فإن الجمع بين القراءتين يثري المعنى ويوسع الدلالة؛ فالنعاس في ذاته أثر محسوس (قراءة الإسناد إلى النعاس)، وهو في حقيقته إنزال إلهي مباشر (قراءة الإسناد إلى الله)، وبهذا يتكامل المشهد القرآني ليصور جانبًا من معركة بدر، حيث تلاقت الأسباب الظاهرة بالقدر الإلهي في لوحة واحدة تعكس السكينة التي أحاطت بالمؤمنين.

كما أن التنوع بين صيغ الفعل (غشي – أغشى) في لغتي التخفيف والتشديد يؤكد مرونة الأداء القرآني، دون إخلال بالمعنى، مع المحافظة على ثراء البيان ودقته.

وبذلك يُبرز هذا الموضع القرآني تكامل الجمال البياني مع العمق الدلالي، ليرسم مشهدًا بديعًا يجمع بين أثر السكينة في النفوس، وإحاطة العناية الإلهية بأوليائه في ساعة الشدة.

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) [50]

قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم وخفض من (تَحْتِهَا) وقرأ الباقون بفتح الميم، ونصب التاء.[51]

ووجه من نصب أنه جعل المعنى: الذي تحتها وهو عيسى –عليه السلام- والتقدير: من حصل تحتها، وانتصاب (تحت) لأنه ظرف والعامل فيه معنى الفعل من الحصول أو الاستقرار.[52]

ووجه من قرأ بالخفض أنه جعل قوله (فَنَادَاهَا) فيه ضمير الغلام، وهو عيسى – عليه السلام-، أي: ناداها الغلام الزكي من تحتها، فـــ (من) جارّة وتحت مجرور بها، وهو اسم غير ظرف.

وقيل بل المنادي جبريل – عليه السلام – ويكون معنى (مِنْ تَحْتِهَا): من دونها، كما يقال فلان تحتنا، أي: دوننا في الموضع.[53]

---

(43) سورة آل عمران، الآية 154 .

(44) ينظر : الحجة لابن خالويه، (130)، والكشف، لمكي القيسي، (435/2-436)، والموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، ت: د. عمر الكبيسي، الناشر : مكتبة التوعية الإسلامية، ط: 1، 1993م، (575/2) .

(45)سورة الأنفال، الآية (10).

(46) ينظر : المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور سالم محمد محيسن، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، مصر، ط:1، 2013 م (138/2)

(47) سورة يس، الآية (9).

(48) سورة النجم، الآية (54).

(49) ينظر: المغني، لمحيسن، (138/2)

(50) سورة مريم، الآية (24)

(51) النشر، لابن الجزري، (318/2)

(52) الموضح، لابن أبي مريم، (815/2-816)

(53) المصدر السابق.

يلاحظ أن هذا الموضع يقدم فروقًا دقيقة في طرق الإسناد وتحديد الفاعل، مما يسمح بتحليل دلالات متعددة للنص في بعض القراءات، يُعزى الضمير في " فَنَادَاهَا " إلى الغلام الزكي عليه السلام، مما يضفي بعدًا واقعيًا على الحدث، إذ يظهر النداء كفعل مباشر صادر من الغلام في موضع محدد، أي "من تحتها" فهذه القراءة تُظهر التأثير المباشر للحدث على الموقف المتعلق بمريم عليه السلام، وتوضح طبيعة التفاعل المكاني والزمني للنداء.

في مقابل ذلك، تُعطي قراءات أخرى المنادي لجبريل عليه السلام أو تعتبر "تحتها" ظرفًا عامًا، فيُسند الفعل إلى التدبير الإلهي، فيصبح النداء جزءًا من سياق الحماية والرعاية الإلهية لمريم عليه السلام.

هذا التنوع في أساليب الإسناد يُظهر مرونة النص القرآني في الجمع بين الفعل المباشر والفاعلية الإلهية، ويتيح للباحث دراسة العلاقة بين الحدث المادي والتدبير الإلهي، مع تقييم أثره النفسي والدلالي في النص، علاوة على ذلك يُظهر اختلاف الحركات في الكلمات الدقيقة، مثل خفض أو رفع الميم ونصب أو رفع التاء، ضبطًا لغويًا عالي المستوى، ويؤكد قدرة النص على التنويع الأسلوبي دون المساس بالمعنى العام، مع الحفاظ على ثراء البيان ودقته من منظور تحليلي، يكشف هذا التنوع عن طبقات متعددة للحدث، حيث يلتقي الفعل البشري مع الفاعلية الإلهية في إطار متكامل، مما يمنح المشهد القرآني عمقًا دلاليًا ويتيح دراسة تفاعلية دقيقة بين عناصر السرد القرآني وأثرها المعنوي.

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ**)** [54]

قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام (قَوْلَ)، وقرأ الباقون برفعها(قولُ)[55]

وحجة من قرأ بالنصب أنه نصبه على مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وعامله محذوف تقدير: أقول قول الحق، هذا إن أريد بمعنى الحق: معنى الصدق، وإن أريد به اسم من أسماء الله تعالى، فنصبه على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: أمدح قول الحق، أي: قول الله سبحانه وكلمته الذي هو عيسى – عليه السلام -.[56]

وحجة من قرأ بالرفع أنه أضمر مبتدئا، وجعل قوله (الحق) خبره لأنه لما قال: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) صار معناه هذا الكلام قول الحق، ويجوز أن يضمر (هو) ويجعله كناية عن عيسى، لأنه كلمة الله، والكلمة "قول".[57]

تظهر في قوله تعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) فروق القراءات التي انعكست على توجيه المعنى وتركيب الجملة.

فقد وردت القراءة بنصب "قولَ"، فيكون اللفظ منصوبًا على المفعول المطلق المؤكد لمضمون الجملة السابقة بتقدير: "أقول قول الحق"، وهو توجيه يضفي على التركيب وظيفة توكيدية بارزة. وإذا أُخذ "الحق" باعتباره اسمًا من أسماء الله تعالى، جاء النصب على المفعولية لفعل محذوف تقديره "أمدح قول الحق"، فيحمل التركيب بعدًا ثيولوجيًا يربط بين عيسى عليه السلام والكلمة الإلهية.

أما القراءة برفع "قولُ"، فهي مبنية على تقدير مبتدأ محذوف خبره "الحق"، والمعنى: "ذلك عيسى ابن مريم هو قول الحق". وبهذا التصوير يغدو التركيب جملة تقريرية تُبرز هوية عيسى بوصفه كلمة الله، كما يمكن أن يُفهم الرفع على تقدير "هذا القول هو الحق الذي فيه يمترون"، فيتماهى النص مع السياق الجدلي الذي يواجه الشك والارتياب.

وبذلك تكشف فروق القراءات عن إمكانات دلالية متعددة: فالنصب يُظهر البنية التوكيدية في حين أن الرفع يرسخ البنية الخبرية التقريرية.

وهذا التنوع في توجيه المعنى يُبرز ثراء النص القرآني، ويُظهر تداخلاً بين الجانبين النحوي والدلالي في خدمة غاية البيان القرآني.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد بعض النتائج التي توصل إليها البحث:

1. إن دراسة فروق القراءات في المواضع المدروسة تكشف عن قدرة فائقة للنص القرآني على التعبير، حيث تتعدد الدلالات دون تناقض أو اضطراب.
2. تتكامل القراءات لتعطي القارئ مسارات متعددة لفهم الحدث أو الفكرة في سياقها اللغوي والبلاغي.
3. يُظهر النص قدرته على الجمع بين الإخبار والبيان والحجاج، مما يبرز قوة البيان القرآني.
4. القراءات ليست مجرد اختلافات صوتية أو لهجية، بل هي مستويات تعبيرية عميقة تسهم في بناء المعنى.

([54]) سورة مريم، الآية (34)

([55]) ينظر: النشر، لابن الجزري، (318/2)

([56]) ينظر: المغني، لمحيسن، (10/3)

([57]) ينظر: الكشف، لمكي القيسي، (557/2)

5. بهذا النهج في توجيه القراءات، تظهر قوة البيان القرآني في تعدد زوايا العرض، مما يتيح للباحث تحليلًا بلاغيًا ولغويًا متعمقًا.
6. القراءات القرآنية تمثل ميدانًا خصبًا للبحث الأكاديمي، حيث تضيف كل قراءة طبقة جديدة من الفهم، مما يعزز الأبعاد البلاغية والدلالية للنص.

قائمة المصادر والمراجع

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين .(1974) *.الإتقان في علوم القرآن* (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني. (د.ت) *.البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة*. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د.ت) *.البرهان في علوم القرآن* (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) (ط. 3). بيروت: دار الفكر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (د.ت) *.تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: دار الهداية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد .(2010) *.الحجة في القراءات السبعة* (تحقيق: جمال شرف). طنطا، مصر: دار الصحابة (ط. 1).

مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد .(2009) *.الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها* (تحقيق: جمال الدين محمد شرف). طنطا، مصر: دار الصحابة (ط. 1).

الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف .(1994) *.متن طيبة النشر في القراءات العشر* (تحقيق: محمد تميم الزعبي). جدة: دار الهدى (ط. 1).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر .(1995) *.مختار الصحاح* (تحقيق: محمود خاطر). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الزركلي، خير الدين .(2002) *.المستدرك على تتمة الأعلام* (إعداد: محمد خير رمضان يوسف). بيروت: دار ابن حزم (ط. 1).

ابن فارس، أحمد بن فارس .(1979) *.معجم مقاييس اللغة* (تحقيق: عبد السلام هارون). بيروت: دار الفكر.

محيسن، سالم محمد .(2013) *.المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة*. القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث (ط. 1).

الزرقاني، محمد عبد العظيم .(1995) *.مناهل العرفان في علوم القرآن* (تحقيق: فواز أحمد زمرلي). بيروت: دار الكتاب العربي (ط. 1).

الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف .(1999) *.منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. بيروت: دار الكتب العلمية (ط. 1).

ابن أبي مريم، نصر بن علي الشيرازي .(1993) *.الموضح في وجوه القراءات وعللها* (تحقيق: عمر الكبيسي). بيروت: مكتبة التوعية الإسلامية (ط. 1).

الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. (د.ت) *.النشر في القراءات العشر* (تحقيق: علي محمد الضباع). بيروت: دار الكتب العلمية.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.